سلسلة دراسات في التفسير الموضوعي

مهارة الإفساد

احذر المكر والإضلال

"الغواية والغاوون في القرآن الكريم"

جمع وتأليف

د. أحمد عمر النعمة

مقدمة

الحمد لله واهب النعم، رافع النقم، العزيز الوهاب، الذي لا يَعِزُّ من عصاه، ولا يضل من اتبع هداه، الذي جعل الرفعة والكرامة لمن سلك سبيله، والتزم شريعته، واقتدى برسوله المصطفى المختار،[1]وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ما فتئ يبين للأمة طريق الخير والهدى، ويحذرها من طريق الغواية، فأبصرت بنور الله بعد الضلالة والعمى. فاللهم صل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء، وارض اللهم عن صحابته الذين ما فتئوا يسألونه عن الخير متزودين وعن الشرِّ مخافة الفتنة في الدين، حتى بقي الناسُ على محجة بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك."[2] أما بعد:

فالقرآن الكريم حافل في التحذير من الغواية والاغواء، "وقد تكررت الغواية بكل مشتقاتها في القرآن الكريم ٢٢ مرة إذ وردت بلفظ (الغاوين) ٤ مرات كما في قوله تعالى: (إِنّ عبادِي ليس لكَ عَلَيْهِمْ سلْطانٌ إلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ) الحجر:٤٢ وبلفظ الغي ٣ مرات كما في قوله تعالى: (وإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) الأعراف:١٤٦، ومرتين بلفظ غوى في مثل قوله تعالى:(وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى)، طه:١٢١، وكذلك بلفظ

---

[1] نحو ثقافة إسلامية أصيلة١/٧، عمر سليمان الأشقر.

[2] شعاع من المحراب، المؤلف: د. سليمان بن حمد العودة٥/٢٨١.

(أغويتني) كما في قوله تعالى: (قال رَبِّ بِما أغوَيتِني لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْض) الحجر:٢٩، وأيضا مرتين بلفظ (لأغوينهم) كما في قوله تعالى: (قالَ فبعِزتِكَ لَأُغْوِيَنَّهم أَجمَعِينَ) ص:٨٢ وكذلك مرتين بلفظ (الغاوون) كما في قوله تعالى: (فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ والْغاوُونَ) الشعراء:٩٤

ومرة واحدة بلفظ (أغوينا) ومرة بلفظ (أغويناهم) ومرة بلفظ (غوينا) كما في قوله تعالى: (رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا) القصص:٦٣ ومرة بلفظ (أغويناكم)، كما في قوله تعالى: (فَأَغْوَيْناكُمْ إِنَّا كُنَّا غاوِينَ) الصافات:٣٢ ومرة بلفظ (يغويكم) كما في قوله تعالى: (ولا ينفَعكمْ نصْحِي إِنْ أَردتُ أَنْ أنصَحَ لَكمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ) هود:٣٤، ومرة بلفظ (غياً) كما في قوله تعالى: (فَسوْفَ يلْقَوْنَ غَيًّا) مريم:٥٩، ومرة بلفظ (غوى) كما في قوله تعالى: (قالَ لَهُ مُوسى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) القصص:١٨"[٣]

وفي هذا البحث سنقف على تعريف الغواية والغي والضلال وأسباب الغواية وأثرها، وطرق اجتنابها والحذر منها، وطرح مهارات تساعد على سلوك طريق الهداية، كما يسلط الضوء على الخطة التضليلية التي يسعى

[٣] الاعجاز العددي للقران الكريم، المؤلف عبد الرزاق نوفل ١٩٢/١-١٩٥

.

إليها الغرب جاهداً في الفساد والإفساد بطرق سهلة يسيرة تجذب الشباب والفتيات، لتخرجهم من عفتهم إلى العفن الفني، والتردي في مواقع الرذيلة، مع ذكر الحلول التي تعصم من الغوص في أوحال الفكر الفاسد، والعقائد الضالة، وارتكاب الخطيئة، وفق خطة البحث التي سيتم تناولها، إذ إن لهذه الدراسة أهمية عظيمة، يتوجب تناولها في وقت بات أكثر ضرورة وإلحاحاً لمعالجة أثرها الذي ينعكس على الأمة بشكل كامل، بدءاً من الفرد، وانتهاء بالأسرة والمجتمع.

وتأتي أهمية بحث الغواية أيضاً، من كون موضوعها من الموضوعات الجديرة بالبحث لحاجة المسلم الماسة إليه من أجل الوقوف على حقيقة الغواية التي يسببها الشيطان والنفس، وهما السبب الرئيس في حرف المسلم عن جادة الصواب والهداية، وهذا لا يعارض إرادة الله تعالى وسنته في عباده من حيث يضل من يشاء، ويهدي إليه من أناب.

– وتتجلى أهميته في أنه يعرض حلاً لما قد يستشكل على البعض من أن المرء مكتوب عليه في اللوح المحفوظ كل شيء، ولذا هو يبرر لنفسه ما تقترفه يداه من إثم ورذيلة، إذ الشطان والنفس هما العدوان اللدودان في الإغواء والوسوسة، هذا من جانب.

–ومن جانب آخر أعداء الفضيلة والنقاء والطهارة الذين حذر القرآن الكريم منهم وأنهم لايزالون يقاتلوننا في العقيدة والأخلاق وحرف الشباب والفتيات المسلمات الطاهرات عن العفة والكرامة، وهكذا "دأب أعداء الإسلام في كل عصر أن يحاولوا بكل ما في صدورهم من حقد، وما في وسائلهم من كيد، وما في رؤوسهم من مكر، أن يقصوا الناس عن الهدى، ويصرفوهم عن الإيمان، ويدفعوهم في مسالك الضلال، وطرق الشر، ومهاوي الرذيلة، ودروب الغواية.. إنهم لا يحقدون على شيء كما يحقدون على هذه العقيدة الحقة النيرة، التي تحرر الفكر والوجدان، وتطهر القلوب، وتزكي النفوس، وتصحح التصورات، وتقوّم الأوضاع وتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، كما تخرج البشر من إسار الطغيان، وجور النظم الفاسدة، وتشويه العقائد الزائفة.. إلى آفاق الحرية والكرامة، والعدالة والاستقامة."[٤]

فما تعريف الغواية والإغواء؟ وما سببهما؟ وكيف التجنب منهما؟ وماهي السبل الكفيلة بتحصين المسلم فكراً وسلوكاً؟ هذا ما يجيب عنه هذا البحث.

[٤] لمحات في الثقافة الإسلامية ١١٨/١ عمر عودة الخطيب.

الفصل الأول:

المبحث الأول: تعريف الغواية والإغواء لغة واصطلاحاً

تعريف الغواية لغة:

الغواية: الانهماك في الغي. والغي: الفساد، وقوله: (وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) طه: ١٢١، أي: فسد عليه عيشه."[٥]

تعريف الغي والإغواء اصطلاحاً:

أولاً: الغي: قال الراغب: الغي جهلٌ من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون في كون الإنسان غير معتقد اعتقاداً لا فاسداً ولا صالحاً، وقد يكون من اعتقاد فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له غي، قال تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) النجم:٢

الإغواء: لم تذكر كتب الاصطلاحات التي وقفنا عليها تعريفاً للإغواء، ومن ثم يكون باقياً على أصل معناه في اللغة، وقد نص على ذلك الإمام الطبري عندما قال: أصل الإغواء في كلام العرب: تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسنه عنده غاراً له به.

---

[٥] تهذيب اللغة٨/١٨٦، لمؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)

وقال القرطبي: الإغواء: إيقاع الغي في القلب. ونستطيع في ضوء ما ذكره اللغويون والمفسرون أن نسوق تعريفاً للإغواء، فنقول:

الإغواء: هو أن يزين شياطين الإنس أو الجن للمرء الشيء الفاسد – عملاً أو اعتقاداً– حتى يحسن عنده فيعتقد فيه اعتقاداً باطلاً بأنه صحيح حسن، ويتصرف تبعاً لذلك.

المبحث الثاني: سنة الله في ضلال الناس وغوايتهم

هذا مبحث عقدي فقهي جاء غاية قي الدقة والوضوح، فحل معضلة لدى الكثير ممن يدعي أنه مجبور على طريق الضلال الذي سلكه، قال السيد محمد رشيد رضا:" في قوله تعالى في حكاية عنه في مجادلة نوح قومه:(وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ). هود:٣٤ وفيه بيان لسنته تعالى في غواية الغاوين، وكفر الكافرين، وضلال الضالين إلخ. وقد بيناها في تفسير الآيات الكثيرة التي أسند فيها إليه – تعالى – فعل شيء من ذلك، بما خلاصته: " أن الإغواء والإضلال عبارة عن وقوع الغواية والضلال بسنة الله في تأثير ارتكاب أسبابهما من الأعمال الاختيارية، والإصرار عليها إلى أن تتمكن من صاحبها وتحيط به خطيئته حتى يفقد الاستعداد للرشاد والهدى، وقد غفل عن هذه السنن علماء الكلام، فطفقوا يتنازعون بينهم في خلق الله الكفر والضلال للإنسان حتى يكون عاجزاً عن الإيمان والعمل الصالح:

هل هو جائز من الخالق عقلاً وشرعاً وواقع فعلاً، أم هو مستحيل عليه وينزه عنه لأنه ظلم ينافي العدل والحكمة؟ وأي الآيات فيه يجب تأويلها؟ والحق إن شاء الله ما قلنا فلا تأويل. "[٦]

[٦] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)١٢/١٩٧، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ).

من أسباب الغواية التزيين:

١- التزيين: في كل شيء تحويله من قبيح الى جميل براق جذاب كحفرة عميقة غطيت بأجمل الزهور واحيطت باللآلئ والزمرد ورشت عليها العطور، وما إن تأتي الفريسة المسكينة لتنخدع بهذا الجمال الفاتن حتى تطير الزهور من الحفرة وتقتلع اللآلئ من أماكنها وتفوح رائحتها النتنة التي تغطي رائحة العطر المرشوش وتظهر الحفرة العميقة وتقع الفريسة المسكينة التي أغراها الجمال الزائف والتزيين لتقع في تلك الحفرة وتهوي بها وتظل تهوي فإما أن ترفعها توبة الى الله خارج الحفرة المظلمة إلى أعلى لتلتصق بتلك الأنوار أنوار الهداية الربانية وإما أن تهوي حتى تصل إلى القاع.

٢- وبعد ذلك تأتي المرحلة الثانية من هذا المخطط الذي هو الإغواء عن الحق وهي النتيجة الطبيعية لضحايا التزيين- المضلل عن الحق حتى ولو كان الحق قريباً منهم بمنزلة اليد من الجسد كما قال الله تعالى: (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)، النور:٤٠ وأنى له أن يراها وهو في هذا الظلام المتراكم فلقد ألف الواقعين بتلك الحفرة الروائح النتنة والظلام فأصبحوا لا يحبون النور لأنهم رأوا بصيصاً من نور وقد غطوا أعينهم بأكفهم أو بما يملكون ثم تحولوا إلى

قطعة من ظلام دامس ويظل الصياد الكبير يحوم حول الحفرة يرمي بتزيينه آلافاً وملايين بتلك الحفرة الظلماء ولا ينتهي إلى هذا الحد ولا ترده عظمة الله وهو واقف أمامه والملائكة خاضعون له لا يصده كل ذلك عن إكمال سرد مخططه وهو يقول:(قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاحتنكن ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)"[٧] الإسراء:٦٢.

[٧] البيان في مداخل الشيطان١/٢٨، عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي.

المبحث الثالث: الإنسان بين الهداية والغواية

من طبيعة هذا الإنسان أن يحس بالسعادة والشقاء إحساساً تشترك فيه الأبدان والأرواح على السواء.. تلك حكمة الله في خلق هذا الإنسان الذي كرمه الخالق الحكيم، حين خلقه في أحسن تقويم.

والإنسان في هذه الحياة، حياة التكليف والابتلاء بين طريقين: طريق الهداية، وطريق الغواية، وهما طريقان مختلفان بدءاً ونهاية، ويؤول كل منهما بسالكه إلى المصير الذي يتناسب مع المنهج الذي التزمه، والعمل الذي قدمه، فمن زكى نفسه بالتقوى فقد أفلح، ومن دنسها بالمعاصي فقد خاب، وفي ذلك يقول سبحانه:

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الشمس ٧-١٠

ويقول جل شأنه:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) يونس:١٠٨

على هذين الطريقين يسير فريقان من البشر لا اتفاق بينهما في المنطلق وخط المسير، ولا تلاقي بينهما في الغاية ونهاية المصير، وكيف يستوي من

يعبر الدروب الواضحة النيرة، ومن يجتاز المهالك، ويتغلغل في أحشاء الظلام؟!قال تعالى:(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) السجدة:١٨"[٨].

فإذا ترك الإنسان جهد الهداية، فإن الشيطان يجتهد عليه جهد الباطل ليضله، والشيطان يستخدم كل الحيل والوسائل للإضلال والغواية، قال الله تعالى (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) الإسراء:٦٤

أي سوف أحرضهم، وأرغبهم، وأوسوس لهم، وأزين لهم وليس معه عصا، أو سكين، أو بندقية، ولا أموال، ولا عقارات، ولكنه يدفع ويشارك في كل زنا وفي كل ربا وفي كل جريمة قتل، وفي كل غيبة، وفي كل أكل الحرام، وفي كل نظرة حرام، وفي كل خطرة حرام، وفي كل تبرج للنساء كل معصية على وجه الأرض يحرض عليها ويأمر بها ويشارك فيه لذلك أكبر مخلوق يتلذذ بشهوات الدنيا وملذاتها ومعاصيها هو الشيطان."[٩]

---

[٨] لمحات في الثقافة الإسلامية١/٣٣١

[٩] الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية١/١٢٣، المؤلف: محمد علي محمد إمام.

المبحث الرابع: صورة تجسد كيفية غواية الشيطان

تجسم الصورة وسائل غواية الشيطان واستيلائه على قلوب أتباعه وعقولهم بقوله تعالى: (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) الإسراء: ٦٤.

فوسائل الغواية مجسمة بصورة المعركة فيها الأصوات والخيول والرجال والشيطان في معركة مع الإنسان، يستخدم كل الوسائل لغوايته وإضلاله، ويستخدم أسلوب الاستدراج، حتى يخرجه من حصونه، وقلاعه، ثم يستولى عليه بعد ذلك.

يقول الزمخشري بهذا المعنى: "فإن قلت ما معنى استفزاز إبليس بصوته، وإجلابه بخيله ورجله قلت: هو كلام ورد مورد التمثيل. مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار أوقع على قوم فصوت بهم صوتاً يستفزهم من أماكنهم، ويقلقهم عن مراكزهم، وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم"[١٠]

[١٠] وظيفة الصورة الفنية في القرآن١/١٢٤، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب.

ومن صور تجسيد الغواية، ما جاء في الحديث الشريف الذي يصور إبليس وهو يحاول إغواء بن آدم، ليحجبه عن عبادة ربه، ويجعله يستغرق في نومه في غفلة وسهو.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[١١]

في هذا الحديث أن الشيطان ينوم المرء ويزيده ثقلاً وكسلاً بسعيه وما أعطي من الوسوسة والقدرة على الإغواء والتضليل وتزيين الباطل والعون عليه إلا عباد الله المخلصين وفي هذا الحديث دليل على أن ذكر الله يطرد به الشيطان وكذلك الوضوء والصلاة ويحتمل أن يكون الذكر للوضوء والصلاة لما فيهما (من) معنى الذكر فخص بهذا الفضل في طرد الشيطان ويحتمل أن يكون كذلك سائر أعمال البر".

وأقول: إن تصوير الحديث لعمل الشيطان وإغوائه، بعقد ثلاث عقد على رأسه، وكأنه يقوم بعملية جراحية للرأس الذي لا يكون جسد حي إلا

---

[١١] أخرجه البخاري برقم (١١٤٢).

به، وكيف يكون تأثير العقدة على الكسلان الذي أصغى لنداء الشيطان، حيث تخبث نفسه، وتنقبض أعضاؤه عن فعل الخير، فما أشد قبحاً لمن يكون هذا حاله، وما أخزاه من موقف يكون فيه مع ركب الشيطان، في حين إن الذي يذكر ربه ليطرد الشيطان، ثم يغير من موقفه فيتوضأ ويغسل أعضاءه، مستعدّاً للوقوف في صف المصلين الذي سيسجدون لله تعالى عن طواعية ومحبة، ويخذلون عدو الله إبليس الذي أبى طاعة الله تعالى، فصار رمز الشر والتمرد والخبث.

المبحث الخامس: الفرق بين الغي والضلال وما في معناها

اللغة العربية غنية في مفرداتها، دقيقة في تعابيرها، معنية لمبنى الكلمة وسياقها، ويتجلّى هذا في الفروقات اللغوية الدقيقة التي ملأت قواميس اللغة، وفي هذا المبحث نتحدث عن الفروقات التي تقابل مفردة الغواية.

أ- الفرق بين الغي والضلال:

أن أصل الغي الفساد، ومنه يقال: غوى الفصيل إذا بشم من كثرة شرب اللبن وإذا لم يرو من لبن أمه فمات هزلاً، فالكلمة من الأضداد.

وأصل الضلال: الهلاك، ومنه قولهم: ضلت الناقة إذا هلكت بضياعها وفي القرآن (وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) السجدة: ١٠:٣٢، أي هلكنا بتقطع أوصالنا. فالذي يوجبه أصل الكلمتين أن يكون الضلال عن الدين أبلغ من الغي فيه.

ويستعمل الضلال أيضاً في الطريق كما يستعمل في الدين فيقال ضل عن الطريق إذا فارقه ولا يستعمل الغي إلا في الدين خاصة فهذا فرق آخر.

وربما استعمل الغي في الخيبة يقال: غوى الرجل إذا خاب في مطلبه وأنشد قول الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً

وقيل أيضاً: معنى البيت أن من يفعل الخير يحمد ومن يفعل الشر يذم فجعل من المعنى الأول، ويقال أيضاً: ضل عن الثواب ومنه قوله تعالى :(كذلك يضل الله الكافرين) غافر٤٠

والضلال بمعنى الضياع يقال: هو ضال في قومه أي ضائع ومنه، قوله تعالى في سورة الضحى:(وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) الضحى:٧ أي ضائعاً في قومك لا يعرفون منزلتك ويجوز أن يكون ضالاً: أي في قوم ضالين لأن من أقام في قوم نسب إليهم كما قيل خالد الحذاء لنزوله بين الحذاءين وأبو عثمان المازني لإقامته في بني مازن لم يكن منهم.

وقال أبو علي رحمة الله: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) أي وجدك ذاهباً إلى النبوة فهي ضالة عنك كما قال تعالى:"(أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) البقرة:٢٨٢ وإنما الشهادة هي الضلالة عنها وهذا من المقلوب المستفيض في كلامهم ويكون الضلال الابطال ومنه (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) محمد:١ أي أبطلها، ومنه (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ) الفيل:٢ ويقال ضللني فلان أي سماني ضالاً، والضلال يتصرف في وجوه لا يتصرف الغي فيها."[١٢]

[١٢] معجم الفروق اللغوية:٣٩٢/١

ب- الفرق بين الغي والفساد:

أن كل غي قبيح ويجوز أن يكون فساد ليس بقبيح كفساد التفاحة بتعينها ويذهب بذلك إلى أنها تغيرت عن الحال التي كانت عليها، وإذا قلنا فلان فاسد اقتضى ذلك أنه فاجر وإذا قلت إنه غاو اقتضى فساد المذهب والاعتقاد.

قال ابن كثير: الضال: هو الذي يسلك على غير طريق بغير علم، والغاوي: هو العالم بالحق العادل عنه قصداً إلى غيره."[١٣]

[١٣] معجم الفروق اللغوية١/٣٩٢، أبو هلال الحسن العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ).

المبحث السادس: تدرج الشيطان في الإغواء

أخذ إبليس على عاتقه أن يغوي بني آدم، وقد أنظره الله تعالى إلى يوم يبعثون ليقوم بمهمته التي طلبها، بعد أن بين له أن لا سبيل له مع المخلصين من عباد الله تعالى، وجدَّ إبليس واجتهد ودبّر وفكّر، ولم ييأس من طريقة يلقي فيها شباكه ليصيد فيه القلوب الغافلة، وقد أوضح ابن القيم رحمه الله تعالى المسالك والشِباك التي يستعملها إبليس في الإغواء فجاءت تامة لا مزيد عليها، شاملة مع الأدلة والشواهد وكان مما قال: "على الإنسان أن ينظر فيمن يأمره بالمعصية ويحضه عليها ويزينها له، وهو شيطانه الموكل به، ويفيده هذا النظر أن يتخذه عدواً، وأن يحترز منه، والانتباه لما يريده عدوه وهو لا يشعر، لأن هذا الشيطان يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض، وهو لا ينزل من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها، وهذه العقبات هي:

العقبة الأولى: عقبة الكفر بالله تعالى وبدينه ولقائه، وبصفات كماله وبما أخبرت به رسله عنه، فإن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته واستراح، وإن نجا الإنسان منها ببصيرة الهداية ونور اليقين طلبه في العقبة التي تليها وهي:

العقبة الثانية: وهي عقبة البدعة، إما باعتقاد خلاف الحق، وإما بالتعمد بما لم يأذن به الله من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين وهي التي لا يقبل الله منها شيئا، والبدعة الأولى (اعتقاد الباطل) والثانية التعبد بما لم يأذن به الله) متلازمان، قَلّ أنْ تنفك إحداهما عن الأخرى. فإذا قطع الإنسان هذه البدعة بنور السنة طلبه الشيطان في العقبة التالية وهي:

العقبة الثالثة: وهي عقبة الكبائر، يزينها له ويحسنها في عينه، ويقول له: الإيمان هو نفس التصديق فلا تقدح فيه الأعمال وربما أجرى على لسانه وأذنه كلمة طالما أهلك بها الخلق، وهي قوله:

لا يضر مع التوحيد ذنب، كما لا ينفع مع الشرك حسنة، فإن قطع هذه العقبة بعصمة من الله، أو بتوبة نصوح تنجيه منها طلبه في العقبة التالية وهي:

العقبة الرابعة: وهي عقبة الصغائر، يكيل له منها بالقفزان ويقول له: ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللمم فهذه تكفر باجتناب الكبائر وبالحسنات، ولا يزال يهون عليه أمرها حتى يصر عليها، والإصرار على الذنب أقبح منه إذ لا كبيرة مع التوبة ولا صغيرة مع الإصرار، فإن نجا من هذه العقبة بالتحرز والتحفظ ودوام التوبة والاستغفار وإتباع السيئة الحسنة، طلبه في العقبة التالية وهي:

العقبة الخامسة: وهي عقبة المباحات التي لا حرج على فاعلها، فشغله بها عن الاستكثار من الطاعات، ويستدرجه من ذلك إلى ترك السنن ثم من ترك السنن إلى ترك الواجبات، فإن نجا من هذه ببصيرة تامة ونور هاد، ومعرفة بقدر الطاعات والاستكثار منها طلبه في **العقبة التالية، وهي**:

العقبة السادسة: وهي عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات، يأمره بها ويحسنها في عينه ويغريه بها ليشغله عما هو أفضل منها، وأعظم كسبا وربحا، وأصحاب هذه العقبة قليلون والأكثرون قد ظفر بهم في العقبات السابقة، فإن نجا منها بفقه في الأعمال ومراتبها عند الله، ومنازلها في الفضل، والتمييز بين عاليها وسافلها، لأنه من أهل البصائر والصدق من ذوي العلم السائرين على جادة التوفيق، فإن كان من الناجين من هذه طلبه في العقبة التي تليها وهي:

العقبة السابعة: وهي عقبة تسليط جنده عليه بأنواع الأذى باليد واللسان والقلب على حسب مرتبته في الخير، إذ كلما علت مرتبته أجلب عليه الشيطان بخيله ورجله، وسلط عليه حزبه بأنواع التسليط، ولا نجاة من هذه العقبة إلا بعبودية المراغمة ولا ينتبه لها إلا أولو البصائر، ولا شيء

أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، ومن تعبده سبحانه بمراغمة عدوه فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر.[١٤]

فليحذر المسلم من أن يقع في شباك غواية الشيطان، فقد يأتيه من باب الحلال، ومن باب الحرام، ومن باب الورع، ومن أبواب لا تخطر له على بال، وما ذكره ابن قيم الجوزية في مراحل وأبواب الغواية، يجعل المسلم في يقظة وحذر، وبذلك يكون قد سلك طريق الهداية.

ونستخلص مما تقدم، أن من أراد سلوك طريق الهداية، فعليه سد باب الغواية عن دراية.

[١٤] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢٣٧/١، محمد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

الفصل الثاني:

المبحث الأول: من معاني الغي والإغواء في القرآن الكريم

لدى تتبعنا للآيات التي تتحدث عن الغواية والإغواء والغي، نجدها تارة يأتي الإغواء وصفاً، وتارة تذْكر أسبابه، وأخرى تتحدث عن طريقته، وبعض الآيات أكدت على آثاره السلبية وما تفعله في القلب والفكر والأعضاء، من تثبيط للعزيمة والهمة، وانسداد منافذ التدبر والإصغاء، إلا من الشر والضلال والفساد.

لهذا كله فإن معرفة حقيقة الغواية مهمة جداً، وعلى المسلم أن يدرس المهارات والعوامل التي تبعده عن الغواية وأهل الإغواء.

أما الآيات التي تحدثت عن هذا كله، فيمكن تدبرها وقراءة سياق وسباق ولحاق كل آية لمعرفة الخطاب والاستفادة من التوجيهات التي طرحتها الآيات.

١- الإغواء بمعنى إيقاع الغي في القلب:

قال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: (فبما أغويتني) الإغواء إيقاع الغي في القلب، أي فبما أوقعت في قلبي من الغي والعناد والاستكبار، وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عناد واستكبار."[١٥]

٢- الإغواء بمعنى الإهلاك:

وذلك في قوله تعالى: (فسوف يلقون غياً). مريم: ٥، قال النحاس:" الغي في اللغة الخيبة"[١٦]

قال القرطبي: غياً أي هلاكاً."[١٧] وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: الغي: بمعنى أغواه الله: عاقبه وأهلكه " (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم).

أ- (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون). هود:٣٤

---

[١٥] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي١٧٤/٧

[١٦] إعراب القرآن١٥/٣، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) .

[١٧] الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي:١٧٤/٧.

ب- (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) مريم:"[١٨]

٣- الإضلال والإبعاد:

قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: في الأعراف: ١٦ (فبما أغويتني). والآية حجة على المعتزلة والقدرية، لأن الله - تبارك وتعالى - لم يرد عليه ذلك وإنما أخبره بعقوبته وعقوبة من اتبعه، وليس يخلو من أن يكون خلقه وهو يعلم ما يحدث ويقول أو لا يعلم. فإن كان علم - وقد علم لا محالة - فقد خلقه لذلك، ولابد من القول بهذا، لأن النافي عنه علمه به كافر لا شك فيه. كذا ذكره القصاب في النكت"[١٩]

٤- الغي بمعنى الجهل والسفه:

وذلك كما في قوله تعالى: (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) الأعراف: ٢٠٢. ومنه أيضاً قوله سبحانه: (ما ضل صاحبكم وما غوى) النجم: ٢ أي وما جهل.

---

[١٨] ١٦٥٢/٢

[١٩] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام١/٤٠٧

٥- الغي بمعنى الفساد:

ومنه قوله تعالى:(وعصى آدم ربه فغوى) طه/ ١٢١ أي فسد عيشه في الجنة.

٦- الغي واد في جهنم:

قاله ابن مسعود في تفسير قوله تعالى: (فسوف يلقون غياً)، قال القرطبي: والأظهر أن الغي اسم للوادي سمي به لأن الغاوين يصيرون إليه.

٧- الغي هو الشر والخسران:

نقل ذلك ابن كثير عن ابن عباس وقتادة في تفسير الآية السابقة..[٢٠]

٨- الغي بمعنى العدول عن الحق مع العلم به:

أ- (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم). البقرة:٢٥٦

[٢٠] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ١١/٥١٤٥

ب- (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين). الأعراف:١٤٦

ج- (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون). الأعراف:١٧٥

د- (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) الأعراف:٢٠٢

هـ- (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ). الحجر:٤٢

و- (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). الشعراء:٢٢٤

ز- (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين). القصص:١٨

٩- الإغواء الإضلال (مصحوباً بعلم):

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ). الأعراف:١٦

ب- (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ). القصص:٦٣

ج- (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ). ص:٨٤

بد أن استعرضنا معنى الغي والغواية، لنا أن ندرك سبل الإغواء وسهامه الذي يصيب بها الدين والقلب والعقل في مقتل لكثرة معاني الشر الذي يحمله مصطلح الغواية.

المبحث الثاني: من مضار (الغي والإغواء)

للغواية مضارٌّ وشرور كثيرة، عواقبها وخيمة تؤثر على العقل والقلب والنفس والجوارح والدين، وتضر بالفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وهي عدة حرب هدفها الجرأة على الله ورسوله والمؤمنين أجمعين، وإذا استحكمت في أمة قضت على شبابها وفتياتها واقتصادها، وخربت لحمة العلاقات الاجتماعية فتزلزلها وتفتتها، لتهون بعين أعدائها.

لذلك لا بدّ من إطلاق صفارة الانذار لتنبيه الغافل وتعليم الجاهل، وبناء جيل يدرَّس عملية الانقاذ، وتهيأ له ظروف الحماية من الغواية، ولخطورة هذا الموضوع لا بد أن نعدد بعض مضارّ الغواية والغاوين، وقد استقيناها من معين القرآن والسنة وجاءت كما يأتي:

١- الغي مهلك للإنسان مغضب للرحمن.

٢- الغي يجعل صاحبه من أعوان الشيطان وجنوده المخلصين.

٣- جهنم- والعياذ بالله تعالى- موعد الغاوين، ولا يجدون عنها محيصاً.

٤- الغواة والمغوون والشياطين قرناء في الدنيا والآخرة.

٥- الذين يغوون الناس ويزينون لهم المعاصي يفسدون المجتمع ويشيعون فيه الفوضى والاضطراب.

٦- من الإغواء الشيطاني ما يهدم الأسر المستقرة ويفرق بين الرجل وزوجه.

٧- النساء اللاتي يغوين الرجال بالملابس الخليعة ونحو ذلك يفقدن بهاء الإيمان ويبعثن يوم القيامة ولا نور لهن.

٨- الإغواء يجعل صاحبه من أهل جهنم وساءت مصيراً.

٩- الغاوي يضل الناس عن دينهم ويحسن لأهل البدع والأهواء أهواءهم، فيحسبون أنهم يحسنون صنعا، وهم الأخسرون أعمالاً.

١٠-الغي والإغواء تضييع للفرد وللأسرة وللمجتمع كله لما فيه من صرف الهمم عن صالح الأعمال إلى سيئها، ومن البناء إلى الهدم.

١١- الإغواء أقوى أسلحة المفسدين من شياطين الإنس والجن التي يجيدون استخدامها ضد الأفراد والجماعات والأمم فينهكون قواها ويدمرون استقرارها ويعبثون بمقدراتها.[٢١]

[٢١] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ١١ /٤١٥٥.

المبحث الثالث: الغواية في السيرة والسنة النبوية

حفلت السنة النبوية، والسيرة النبوية الشريفة، باهتمام بالغ، وتبيين واضح لموضوع الغواية لما له من ضرورة كي لا يقع المسلم في حبال ومصائد الشيطان، وليدرك عظم تأثير المعصية، وليبادر في سد باب الغواية والضلال والإضلال والفساد.

المعصية طريق الغواية:

– عن عدي بن حاتم، أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ، فقال: من يطع الله ورسوله، فقد رشد، ومن يعصهما، فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: " بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله ". قال ابن نمير: فقد غوى»[٢٢]

من الغي وهو الانهماك في الشر.

[٢٢] أخرجه مسلم برقم (٤٨).

الخلاص من الغواية في العودة الى الله:

– عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ خطب يوماً، فقال: "إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستنصره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى حتى يفئ إلى أمر الله.[٢٣]".

اللغو طريق الغواية:

ربنا سبحانه وتعالى حذر من اللغو الذي فيه خليط من الكلمات المضلة، والألفاظ الجارحة، وبالأخص شعر الغواة والغواية.

– وقد عنون البخاري" باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه" ثم ساق شرح الآية وقوله: (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء: ٢٢٥ قال ابن عباس: «في كل لغو يخوضون»[٢٤]

[٢٣] مسند الإمام الشافعي ١/١٤٦، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)

[٢٤] أخرجه البخاري برقم (٦٤٤٥).

الاستعاذة تسد باباً من أبواب الغواية:

– وفي مرقاة المفاتيح" وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ يقول إذا دخل المسجد: (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم)، قال: فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حفظ سائر اليوم»).[٢٥]

– (عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا دخل المسجد) أي: أراد دخوله عند وصول بابه (أعوذ) أي: أعتصم وألتجئ (بالله العظيم) ، أي: ذاتا وصفة (وبوجهه) أي: ذاته (الكريم) ، أي المحسن إلى عباده فضلاً عن عباده وسلطانه؛ أي غلبته وقدرته وقهره على ما أراد من خلقه (القديم) أي الأزلي الأبدي من الشيطان مأخوذ من شطن أي بعد يعني: المعبود من رحمة الله، الرجيم بمعنى مفعول، أي: المطرود من باب الله أو المشتوم بلعنة الله، والظاهر أنه خبر معناه الدعاء يعني: اللهم احفظني من وسوسته وإغوائه وخطواته وخطراته وتسويله وإضلاله، فإنه السبب في الضلالة، والباعث على الغواية والجهالة، وإلا ففي الحقيقة أن الله هو الهادي المضل – ولذا قال بعض العارفين: لولا أن الله أمرني

[٢٥] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٦٢٧/٢، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)

بالاستعاذة منه لما تعوذت منه، فإنه أحقر وأصغر، ويحتمل أن يكون التعوذ من صفاته وأخلاقه من الحسد والكبر والعجب والغرور والإباء والإغواء (قال) : أي النبي ﷺ كذا في نسخة صحيحة (فإذا) : قال ابن حجر الفاء فصيحة، أي: وقال النبي ﷺ إذا (قال) أي: قائل (ذلك) أي: القول المذكور، وقال الطيبي: أي: وقال النبي ﷺ إذا قال المؤمن ذلك (قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم) ، أي: بقيته أو جميعه، ويقاس عليه الليل أو يراد باليوم مطلق الوقت ويشمله، قال ابن حجر إن أريد حفظه من جنس الشياطين تعين حمله على حفظه من كل شيء مخصوص كأكبر الكبائر أو من إبليس اللعين فقط بقي الحفظ على عمومه وما يقع منه من إغواء جنوده وإنما ذكرت ذلك لأنا نرى ونعلم من يقول ذلك، ويقع في كثير من الذنوب فتعين حمل الحديث على ما ذكرته وإن لم أره اهـ.[٢٦]

التحذير من الأئمة الغواة:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن راءى راءى الله به"[٢٧].

---

[٢٦] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٢/٦٢٧.

[٢٧] أخرجه مسلم برقم (٤٧).

"وعن الأوزاعي، قال: حدثنا حسان بن عطية، أن ابن أبي زكريا حدثه بحديثين، أحدهما: «من راءى بعمله حبط ما كان قبله»، فقلت: كيف ما كان قبله؟ قال: هكذا بلغنا والثاني قال: «إنه ستكون أئمة إن عصيتموهم ضللتم، وإن أطعتموهم غويتم»، قال حسان: فسألته عنهما فقال: لا أدري"[٢٨]

أي إن أطاعوهم فيما يأمرونهم به من الظلم والمعاصي غووا وضلوا، وقد كثر ذكر «الغي والغواية» في الحديث، وفي حديث موسى وآدم عليهما السلام «لأغويت الناس» أي خيبتهم. يقال: غوى الرجل إذا خاب، وأغواه غيره.، وفي حديث مقتل عثمان «فتغاووا والله عليه حتى قتلوه» أي تجمعوا وتعاونوا، وأصله من الغواية. ومن الأحاديث الواردة في العصمة من (الغي والإغواء):

١- الاستغفار والقرآن سبيل الهداية:

أ- (عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن إبليس قال لربه عز وجل: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني

[٢٨] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء٥/١٥٠، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ).

آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني).[٢٩]

ب- (وعنه أيضاً- رضي الله عنه- في رواية أخرى عن النبي ﷺ أنه قال: «قال إبليس: أي رب، لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال: فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني).[٣٠]

٢- القرآن وتدبره سبيل الهداية:

عن أبي سعيد الخدري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر". قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟، قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به..."[٣١]

---

[٢٩] أخرجه أحمد برقم (١١٢٤٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٧٧٦١)، وانظر صحيح الجامع: (١٦٥٠).

[٣٠] أخرجه أحمد في مسنده برقم (١١٢٦٢).

[٣١] إسناده حسن، أخرجه ابن حبان برقم (٧٥٥) والحاكم ٣٧٤/٢ برقم (٨٦٤٣). قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

المبحث الرابع: ميزان الغواية والإضلال

متى يكون الإنسان عرضة للغواية؟ الجواب: إذا أصر على فعل الأمور الآتية:

أ- يقرر الظلم والجور في قوله وفعله وتصرفاته وبُعْده عن طريق الهداية، بل يصر على طريق الهلاك.

ب- يكذب في كل أحايينه.

ج- مسرف على نفسه بخيل عن طاعة ربه.

د- الخائن لا يهديه الله ولا يوفقه، لاختياره هذا السبيل وإصراره.

وغيرها من الأمور التي نعرضها في هذا المبحث.

ومن جميل النصوص التي تتحدث عن ميزان الغواية والضلال، ما جاء في المقال الذي ذكره محمد حازم صلاح في كتابه "وقفات مع قضايا معاصرة

شبهات ردود" فأحببت أن أثبته في هذا المبحث لجمعه في صورة متكاملة تحكي معيار وميزان الغواية والضلال، قال:

"فهم البعض أن الإضلال والغواية مسألة بدون معيار، لكن في حقيقة الأمر عندما يقول الله –سبحانه وتعالى– إنه يضل من يشاء، فقد ذكر هذه الفئات المحددة التي شاء الله إضلالها، أو يشاء الله إضلالها، ذكرها تحديداً كما أنه ذكر الفئات التي يشاء الله هداها، ذكرها مثل القانون.

والسؤال من الذي يشاء الله إضلاله، ومن الذي يريد الله هدايته قد ورد في نص القرآن، يقول الله تبارك وتعالى مثلا عن الذين يضلهم الله سبحانه وتعالى: (ويضل الله الظالمين) إبراهيم: ٢٧ (وما يضل به إلا الفاسقين) البقرة: ٢٦.

إذن هؤلاء قوم اتخذوا قراراً بالظلم أولاً، فدخلوا في فئة اسمها "الظالمون"، ولقد ذكر الله أنه يضل الظالمين، وهؤلاء اتخذوا قراراً مسبقاً بالفسق، والله تعالى ذكر أن الفاسقين يضلهم الله، وذكر الله تعالى: (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) غافر: ٢٨ هؤلاء أسرفوا على أنفسهم في المعصية والكذب، (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الزمر:٣

فالآيات محددة والمسألة ليست مطلقة كأن يختار الله مثلاً فلاناً ليهديه، وفلاناً فلا يهديه، لا حاشا لله أن يكون الأمر بهذه الصورة، وإنما هو معيار

منضبط، (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يوسف: ٥٢، مع أن هذه الآية لها أيضاً بعد آخر، (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) النحل: ١٠٤، يعني هم اتخذوا قرارا بالكفر فأصبحوا خارج دائرة الهداية، اتخذوا قرارا بالظلم، فأخرجوا أنفسهم خارج دائرة الهداية، هذا قرارهم المسبق، هم اتخذوه، هم أسرفوا، هم كفروا، هم خانوا (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) النساء: ١٣٧.

إذاً: هم فئة محددة، متلاعبة بالدين؛ لذلك فإن الله يضل من يشاء لأنهم استحقوا هذا الإضلال طريقا النساء: ١٦٨ في الآية.. يقول الله تبارك وتعالى: (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم الأولى "ولا ليهديهم سبيلا"، وفي الثانية "ولا ليهديهم طريقا") إن الذين كفروا وظلموا وهذه الفئة جمعت بين الكفر والظلم إذن الله لا يهدي الكافرين، الله لا يهدي الفاسقين، الله لا يهدي الظالمين، ولا يهدي المنافقين، ولا يهدي المتلاعبين، ولا يهدي من هو مسرف كذاب، ولا من هو كاذب كفار."[٣٢]

[٣٢] وقفات مع قضايا معاصرة شبهات ردود١/١١، محمد حازم صلاح أبو إسماعيل محمد عبد الرحيم.

وصف اليهود:

"وصف الله اليهود بالغواية في قوله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) القصص:٥٠

وصف العالم المضلل:

ووصف العالم الذي لم يعمل بعلمه بذلك في قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه) طه:١٢٣

ووصف النصارى:

ووصف النصارى بالضلال في قوله تعالى: (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل). المائدة:٧٧

ووصف المتبع هواه:

ووصف بذلك من يتبع هواه بغير علم حيث قال: (وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين) الأنعام :١١٩وقال: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)."[٣٣]

فهؤلاء الموصوفون في الآيات التي تحدثت عنهم، كانوا أهلاً للضلال والغواية، فلا يستحقون أن يلحقوا بركب الهداة المصلحين، لأنهم اختاروا طريق الضلال والإضلال والغواية.

المبحث الخامس: الغواية في قصائد الشعراء

هذا المبحث يغذي الفكر بالشعر – وإن من الشعر لحكمة– كما يضيف إلى الثقافة ملكة أدبية للنصوص البيانية التي صيغت بقوالب أدبية، وجمل بيانية يحتاجها القارئ الذي يبغي الثقافة المتنوعة، والفوائد الأدبية التي توسع المدارك وتشحذ الذهن وتعصر الفكر ومنها النصوص الشعرية الآتية:

١–الغواية مجمع الشرور:

كما صورها الشاعر أبو يعقوب الخريمي في هذه الأبيات:

---

[٣٣] جامع المسائل – المجموعة الثالثة١/٨٥، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ هـ).

لا تتبعن غواية لصبابة إن الغواية كل شر تجمع

واكدح لنفسك لا تكلف غيرها فبدينها تجزى وعنها تدفع

والموت إعداد النفوس ولا أر منه لذي هرب نجاة تنفع[٣٤]

الصبابة: الوجد والمحبة والرقة والشوق.[٣٥]

٢- أدوات الغواية ومصادرها:

وقال عبد الله بن شعيب الزبيري القاضي: أنشدني أبو يحيى الزهري لنفسه، وقد صور ووصف الغواية بأحسن بيان قال:

أمسى مشيبك للفارق سابغاً ورددت من عهد الشباب ودائعا

وشركت وصل الغانيات وطالما غاضبت فيهن العواذل طائعا

ولقد لبست من الشباب غضارة ونضارة لو كان ذلك راجعا

أزمان يصغي للصبا وحديثه ... سمعاً يميل إلى الغواية سامعا

---

[٣٤] الدر الفريد وبيت القصيد٣/٤٤٠، المؤلف: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ).

[٣٥] جمهرة اللغة١/٧١، لأبي بكر الأزدي.

فدع الغواني والشباب وذكره.. كم موضعا في الغي أصبح نازعا[٣٦]

٣- الغواية مهلكة:

والشاعر ابن دباس يعتبر الغواية آخر دركة تودي بصاحبها إلى المهلكة، ثم ينتظره حتفه، والجحيم التي طالما عمل لها قال: أنشدني علي بن أحمد بن الدباس لنفسه:

لهفي على عمري لقد أفنيته ... في كل ما أرضى ويسخط مالكي

ويلي إذا عنت الوجوه لربها ودعيت مغلولا بوجه حالك

ورقيب أعمالي ينادي شامتا يا عبد سوء أنت أول هالك

لم يبق من بعد الغواية منزل إلا الجحيم وسوء صحبة مالك[٣٧]

---

[٣٦] أخبار القضاة٣/٢٧٤، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بوكيع" (المتوفى: ٣٠٦هـ).

[٣٧] تاريخ بغداد وذيوله١٨/٤٤، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)..

٤– ذم الغواية والضلال:

وقد أفاض الشاعر في هذه القصيدة وتوسع في ذم الغواية والغي والضلال فقال: وأنشد له القاضي وكيع قصيدة كثيرة الحكم والوصايا، أولها:

أمسى مشيبك في المفارق شائعا ... ورددت من عهد الشباب ودائعا

وتركت وصل الغانيات وطالما ... عاصيت فيهن العواذل طائعا

ولقد لبست من الشباب غضارة ... ونضارة لو كان ذلك رائعا

أزمان تصغي للصبا وحديثه ... سمعاً يميل إلى الغواية سامعا

فدع الغواني والشباب وذكره ... كم موضع في الغي أصبح نازعا

والله فاحش وخف ذنوبك عنده ... يوم الحساب وكن لنفسك وازعا

لا تعط نفسك ما تريد ولا تكن ... فيما يضرّك أن دعيت مسارعاً

لا تمس عبداً للمطامع ولتكن ... للفضل متبوعاً ولا تك تابعاً[٣٨]

٥- الغواية ذنوب وآثام:

أما هذا الشاعر فقد وصف الغواية بمركوب مليء بالذنوب والآثام، وحمل ناءت بحمله الجبال، واعتبر الغواية اعتاء على الدين وضرر به، لكنه يطمح بعد أن رشد واهتدى أن ينال شفاعة رسول الله ﷺ.

قال صفوان بن ادريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى التجبي، أبو بحر:

يقولون لي لما ركبت بطالتي ... ركوب فتى جمّ الغواية معتدي

أعندك ما ترجو الخلاص به غدا ... فقلت: نعم، عندي شفاعة أحمد[٣٩]

---

[٣٨] ترتيب المدارك وتقريب المسالك٣/٣٥٨أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)،

[٣٩] معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب٤/١٤٥٠، ياقوت الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ).

٦- تجربة شاعر تائب من الغواية:

الشاعر لقيط لما خط الشيب عارضيه، وظهرت عليه ملامح الشيخوخة، أدرك الغواية التي سيطرت عليه ردحاً من الزمن، فجلس مع نفسه يعلن التوبة فكان مما قال في شعره كما جاء في معجم الأدباء قال لقيط بن البكير المحاربيّ وهو من رواة الكوفة، وكان سيء الخلق:

حدّث فيما أسنده إلى إسحاق الموصلي قال: كان لقيط بن بكير في جراية المهدي، وكان الذي وصله به أبو عبيد الله وزير المهدي، وكان أبو عبيد الله مائلاً إليه لعلمه بالشعر والأخبار، فلما مات المهدي لزم الكوفة؛ قال إسحاق فرأيته في سنة تسعين ومائة وهو ينشد قوماً شعراً له في الزهد وهو قوله:

عزفت عن الغواية والملاهي وأخلصت المتاب إلى إلهي

وغرّتني ليال كنت فيها مطيعا للشباب به أباهي

أجاري الغيّ في ميدان لهوي وقلبي عن طريق الرشد لاهي

وألجمني المشيب لجام تقوى وركن الشيب بادي العيب واهي

ومن لم يكفه العذّال عزم فليس له على عذل تناهي[٤٠]

[٤٠] معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب٥/٢٢٥١.

المبحث السادس: اتباع غير المسلمين غواية وضلال

توافرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بمخالفة غير المسلمين، والنهي عن موافقتهم، وأن في مخالفتهم مصالح ظاهرة، كما أن في موافقتهم مفاسد ظاهرة كذلك، وأن النصوص وآثار السلف بينت أصناف الذين أمرنا بمخالفتهم، ونهينا عن التشبه بهم، كأهل الكتاب والمشركين والمنافقين وأهل الجاهلية، والأعراب الجفاة الذين لم يتفقهوا في الدين، والأعاجم من الفرس والروم، الذين لم يدخلوا الإسلام، ولم يلتزموا شرائعه، وأهل الفسق والفجور والفساد ونحوهم؛ لأن هؤلاء كلهم في سبيل الضلالة والغواية."[٤١]

ولابن تيمية كلام مفصل وجامع نقلته مع بعض التصرف وتخريج الأحاديث فيه قال رحمه الله تعالى:

"فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم، وهم الأعاجم".

وقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء، وليس هذا إخبارًا عن جميع الأمة، بل قد تواتر عنه أنه: «لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق

---

[٤١] : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم١/٢، أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،

حتى تقوم الساعة» [٤٢]وأخبر ﷺ: «أن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة، كما جاء في الحديث الصحيح:" عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله لا يجمع أمتي – أو قال: أمة محمد ﷺ على ضلالة، ويد الله مع الجماعة"[٤٣]

فعُلم بخبره الصدق: "أنه في أمته قوم مستمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضًا، وقوم منحرفون إلى شُعبة من شُعب اليهود، أو إلى شُعبة من شُعب النصارى، وإن كان الرجل لا يكفر بكل انحراف، بل وقد لا يفسق أيضًا، بل قد يكون الانحراف كفرًا، وقد يكون فسقًا، وقد يكون معصية، وقد يكون خطيئة"

وعليه: فإنه بالرغم من أن ما وقعت فيه الأمة، وما ستقع فيه، من التشبه بالأمم الأخرى، إنما هو قدر من أقدار الله وقضائه الذي لا يرد، فإن هذا لا يعني أن المسلم سيستسلم لهذا القدر، بل إنه مطالب بفعل الأسباب الواقية، فإن الله تعالى حذَّرنا سبيل الكافرين، وأمرنا بالاستمساك بالعروة الوثقى، وبالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن وقوع فئة من المسلمين، أو حتى أكثرهم– لا قدَّر الله ذلك– في التشبه بالكافرين،

[٤٢] الحديث في صحيح مسلم برقم (١٧٣).

[٤٣] أخرجه الترمذي برقم (٢١٦٧)، صحيح.

فإن هذا لا يعني أن الأمة هلكت كلها، فإن الله تعالى وعد المؤمنين بالنصر والتثبيت، والظهور على الحق إلى قيام الساعة، فوعده تعالى صادق نافذ، كما أن قضاءه في وقوع بعض المسلمين في اتباع سنن غيرهم نافذ أيضًا.

كما أن إخبار الرسول ﷺ، بأن أمته ستتبع سنن الذين من قبلها، جاء بمعرض النهي والتحذير، واتخاذ أسباب الوقاية، وذلك بالتمسك بكتاب الله تعالى، واتباع سنة رسوله ﷺ، واقتفاء أثر السلف الصالح، والحذر من الابتداع في الدين، واتقاء أسباب الضلالة والغواية.[٤٤]

[٤٤] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم١/٣٩

المبحث السابع: عوامل الضلال

من عوامل الضلال، قلة العلم والفهم لكتاب الله وسنة رسولهﷺ الثابتة عنه ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين، وإلا فمن استهدى الله واستعانة، وبحث عن ذلك، طلب الصحيح من المنقول، وتدبر كتاب الله، وسنة نبيه، وسنة خلفائه، فإن صلاح العبد في أنه يعلم الحق ويعمل به، فمن لم يعلم الحق فهو ضال عنه. ومن علمه فخالفه واتبع هواه فهو غاوٍ ومن علمه وعمل به كان من أولي الأيدي عملاً ومن أولي الأبصار علماً، وهو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه في كل صلاة أن نقول: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة، آية:٦-٧.

فالمغضوب عليهم: الذين يعرفون الحق ولا يتبعونه كاليهود، والضالون الذين يعملون أعمال القلوب والجوارح بلا علم كالنصارى. ولهذا وصف الله اليهود بالغواية في قوله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً) سورة الأعراف:١٤٦.

ووصف العالم الذي لم يعمل بعلمه بذلك في قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه) الأعراف: ١٧٥.

ووصف النصارى بالضلال في قوله تعالى:(ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) المائدة:٧٧.

ووصف بذلك من يتبع هواه بغير علم حيث قال:(وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين) الأنعام: ١١"[٤٥]

قال أبو حامد الغزالي: " الأصل الثالث أن فعل العبد وإن كان كسباً للعبد فلا يخرج عن كونه مراداً لله سبحانه، فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا لفتة خاطر ولا فلتة ناظر إلا بقضاء الله وقدرته وبإرادته ومشيئته، ومنه الشر والخير والنفع والضر والإسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والإيمان لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (يضل من يشاء ويهدي من يشاء)، (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون).

[٤٥] حقوق آل البيت١/٣٨، محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). بتصرف.

ويدل عليه من النقل قول الأمة قاطبة ما شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وقول الله عز وجل:(أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً)، وقوله تعالى:(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)، ويدل عليه من جهة العقل أن المعاصي والجرائم إن كان الله يكرهها ولا يريدها وإنما هي جارية على وفق إرادة العدو إبليس لعنه الله مع أنه عدو لله سبحانه والجاري على وفق إرادة العدو أكثر من الجاري على وفق إرادته تعالى فليت شعري كيف يستجيز المسلم أن يرد ملك الجبار ذي الجلال والإكرام إلى رتبة لو ردت إليها رياسة زعيم ضيعة لاستنكف منها إذ لو كان ما يستمر لعدو الزعيم في القرية أكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته وتبرأ عن ولايته

والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار عند المبتدعة على خلاف إرادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والعجز تعالى رب الأرباب عن قول الظالمين علواً كبيراً

ثم مهما ظهر أن أفعال العباد مخلوقة لله صح أنها مرادة له، فإن قيل فكيف ينهى عما يريد ويأمر بما لا يريد قلنا الأمر غير الإرادة، ولذلك إذا ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده عليه فكذبه السلطان فأراد إظهار حجته بأن يأمر العبد بفعل ويخالفه بين يديه فقال له أسرج هذه الدابة بمشهد من السلطان فهو يأمره بما لا يريد امتثاله ولو لم

يكن آمراً لما كان عذره عند السلطان ممهداً ولو كان مريداً لامتثاله لكان مريداً لهلاك نفسه وهو محال.

الأصل الرابع أن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجباً عليه

وقالت المعتزلة: وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة العباد وهو محال إذ هو الموجب والآمر والناهي وكيف يهدف لإيجاب أو يتعرض للزوم وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين إما الفعل الذي في تركه ضرر إما آجل كما يقال يجب على العبد أن يطيع الله حتى لا يعذبه في الآخرة بالنار أو ضرر عاجل كما يقال يجب على العطشان أن يشرب حتى لا يموت.

وإما أن يراد به الذي يؤدي عدمه إلى محال كما يقال وجود المعلوم واجب إذ عدمه يؤدي إلى محال وهو أن يصير العلم جهلاً فإن أراد الخصم بأن الخلق واجب على الله بالمعنى الأول فقد عرضه للضرر وإن أراد به المعنى الثاني فهو مسلم إذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وإن أراد به معنى ثالثاً فهو غير مفهوم

وقوله يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فإنه إذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم إن مصلحة العباد في أن يخلقهم في

الجنة فأما أن يخلقهم في دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يردفهم لخطر العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك غبطة عند ذوي الألباب"[٤٦]

[٤٦] إحياء علوم الدين١/١١١، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ).

المبحث الثامن: مدرسة الأنبياء في الهداية وتجنب الغواية

١- ابراهيم عليه السلام:

عانى نبي الله ابراهيم عليه السلام من ضلال قومه وتعنتهم وتحديهم، وحاول جاهداً أن يأخذ بأيديهم إلى طريقة الهداية والابعاد عن الغواية. دعا كل من اختلط بهم، دعا أباه وقومه في بابل، وملكهم النمرود، ولما رحل إلى الشام دعا عبدة الكواكب والأصنام، وكان له مع كل فريق مواقف خالدة ونظرا لتنوع المواقف، واختلاف المواجهة، وتعدد طرق الحوار ومناهج الدعوة في كل موقف فلما بلغ مبلغ الرسالة، وكلفه الله بالتبليغ، بدأ بدعوة أبيه براً به، ولعل قومه ينصاعوا للحق عندما يرون أقرب الناس إليه قد سلك سبيل الهداية. "وعن منهجيته في دعوة أبيه نلحظ من الآيات الوضوح التام، والبصيرة الكاملة لكافة جوانب الدعوة، فهو يدعو إلى عبادة الله، النافع، الضار، العليم، الخبير، ويعلم أن أباه يعبد الأصنام التي يصنعها بيده ولا فائدة من ورائها ... ويدرك أن الشيطان هو الذي يزين للناس الشرك وعبادة الأصنام، ويعمل جاهدا لتكوين حزبه الضال على أساس الولاية بين أفراده لتستمر طاعتهم له، ويصعب عليهم ترك أصحابهم وضلالهم، وبذلك يتمادون في الضلال والكفر.

كما واجه إبراهيم أباه بالدعوة، وكما واجه الملك بالحجة، واجه قومه كذلك، فدعاهم إلى التوحيد، ونبذ عبادة الأصنام والبعد عن الضلال والكفر".[٤٧]

٢- يوسف عليه السلام:

في قصة نبي الله يوسف عليه السلام، نلحظ سد باب الغواية، والتحقق بالطهر والأخلاق العالية، والحكمة، فهو لم يضعف أمام المغريات، وصبر على ما حل فيه منذ حسد إخوته له وإلقائه بالجب، إلى أن بوأه الله المكانة والمكان والقوة والمنعة، حتى عفى عن إخوته، ونال عطف والده بعد انقطاع طويل، أما عن مسيرة الطهر والعفاف والنصر على الغواية، فقد كان السبب الرئيس هو سد باب دواعي الشهوة، فتح باب الأخلاق العالية فقد وفياً بمن رعاه وقدم له الخدمات وهو يعيش في البلاط الملكي، أبدى أروع الأخلاق فلقد تنفس غيظه بالعفو عن إخوته، ونلحظ في قصته أيضاً كثراً من الدروس التي يحتاجها شباب الأمة في السبيل إلى إغلاق باب الغواية، وقد صاغ هذه الأسباب الكاتب أحمد غلوش في كتابه دعوة الرسل، وكان مما جاء في هذا الأمور الآتية:

---

[٤٧] دعوة الرسل عليهم السلام١/١١٩المؤلف: أحمد أحمد غلوش.

"فالسبب الأول: وهو الاستعاذة بالله، واللجوء إليه، تبعد المستعيذ عن الفاحشة؛ لأنه سبحانه وتعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

والسبب الثاني: وهو مراعاة حق الرب إن أراد به الله، فهو إلههما، وإن أراد به السيد فهو زوجها، ومراعاة حق الرب تقتضي أن يبتعدا معا عن المعصية.

والسبب الثالث: وهو الاعتراف بالفضل الذي يقتضي عدم الإساءة لصاحبه، وكلاهما قد أكرم الرب لهما في حياتهما، ومعاشهما.

والسبب الرابع: وهو أن حقائق الوجود البشري تؤكد أن المعتدي على حق غيره، يبوء بالإثم والخسران، وهي لهما معا.

وهكذا واجه يوسف دواعي الغواية التي فعلتها المرأة وهي: المراودة، وغلق الأبواب، والتهيؤ، بدواعيه إلى العفة وهي خوف الله، والمحافظة على عرض سيده الذي أكرمه، ومخافة الخسران والبوار.

وظل يوسف متمسكاً بطهارته بعدما تجمعت النسوة، واشتركن مع زوجة العزيز في المراودة، وهددنه بالسجن، والهوان، والإذلال، وقال لهن متضرعا إلى ربه: قال تعالى: (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه).

إن اختلاط الرجل بالمرأة، والخلوة بالأجنبية من أكبر عوامل الإفساد، ونشر الفاحشة؛ ولذلك كان الإسلام قاطعاً في تحريم هذا الاختلاط.

فعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والدخول على النساء"، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال ﷺ: "الحمو الموت"[٤٨] قال الليث بن سعد: الحمو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه."[٤٩]

قال ابن بطال في شرحه صحيح البخاري:" معنى قوله: (الحمو الموت)، النهى عن أن يدخل على المغيبة صهر ولا غيره خوف الظنون ونزغات الشيطان"[٥٠]

وقال ابن الجوزي:" وقوله: " الموت " يقول: فليمت ولا يفعل ذلك. فإذا كان هذا من رأيه في أبي الزوج وهو محرم فكيف بالغريب."[٥١]

فالطهارة والعفة لا تتحققان إلا بسد أبواب الفتنة والرذيلة، وإلا تسويل الشيطان وإغواؤه حاصل لا محالة، بالإضافة إلى غرس الإيمان الذي لا

---

[٤٨] أخرجه البخاري برقن (٥٢٣٢) ومسلم برقم (٢٠)، وانظر: دعوة الرسل عليهم السلام١/٢٢٥، أحمد غلوش.

[٤٩] المنتقى شرح الموطإ٧/٢٥٧.

[٥٠] شرح صحيح البخاري لابن بطال٧/٣٥٧.

[٥١] كشف المشكل من حديث الصحيحين٤/١٣٩.

يتزعزع في القلب وتلقين الذهن مقولة" أما الحرام فالممات دونه"، وهذا يدعونا إلى الحديث في الإيمان وكيف نتمثله في حياتنا لنتجنب الزيغ والضلال.

المبحث التاسع: الإيمان والغواية

إن الإيمان ليس كلمة يقولها اللسان، إنما هو قول باللسان وتصديق بالجنان، وعمل بالسلوك والتربية والأخلاق، وإلا كان دعاء يوقع في المحظور، وتنطبق عليه الآية الكريمة وهي قول الله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف: ٢. "إن العبودية لله هي حقيقة الإيمان، وهي في الوقت ذاته أعلى مقام يبلغه الإنسان بتوفيق الله له، وإنه لمقام كريم يرتفع إليه الإنسان في هذه الحياة وبعد الممات، العبودية لله وحده هي العاصم من العبودية للهوى، والعاصم من العبودية للعباد، وما يرتفع الإنسان إلى أعلى مقام مقدر له إلا حين يعتصم من العبودية لهواه كما يعتصم من العبودية لسواه.

إن الذين يستنكفون أن يكونوا عبيداً لله وحده يقعون من فورهم ضحايا لأحط العبوديات الأخرى.

يقعون فوراً عبيداً لهواهم وشهواتهم، فيفقدون من فورهم إرادتهم الضابطة التي خص الله بها نوع الإنسان من بين سائر الأنواع.

وينحدرون في سلم الدواب، وإذا هم كالأنعام بل هم أضل، وإذا هم أسفل سافلين، بعد أن كانوا بشرا مكرمين.

وكذلك يقعون في شر العبوديات الأخرى وأحطها، يقعون في عبودية العبيد من أمثالهم، يصرفون حياتهم وفق هواهم.

ومن أضل ممن عرض عليه الهدى الموصل إلى الله وإلى دار كرامته فلم يلتفت إليه، ودعاه هداه إلى الطرق الموصلة للهلاك والشقاء فاتبعه وترك الهدى؟

ومن أظلم ممن جاءهم الهدى فرفضوه، وعرض لهم الهوى فاتبعوه، وسدوا على أنفسهم أبواب الهداية، وفتحوا عليهم أبواب الغواية؟

(فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص: ٥٠.

إن الإيمان الحقيقي المتمثل في العمل الصالح هو الذي يعصم النفس البشرية، فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل".[٥٢]

فإذا توفر الإيمان تلاشت الغواية، واستقرت النفس واطمأنت، واستجابت الأعضاء إلى الفضيلة والعفة والهداية.

---

[٥٢] موسوعة فقه القلوب١/٧٣٧، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

ومع الإيمان لا بدّ من الإرادة التي تحركه، وتصيح فيه، ليقف ثابتاً شامخاً، وإلا نام تيقظه وصار في حالة سبات، وفي المبحث التالي نقف على معنى الإرادة وفعلها ونبين حقيقة إرادة الله وإرادة العبد.

المبحث العاشر: الإرادة والغواية

الإرادة: قوة يقصد بها الشيء دون الشيء."[٥٣] والإرادة: هي الميل الثاني القريب بعد أن تنشطت النفس إلى فعله، وصممت على إيجاده."[٥٤] فالمريد للشيء يعزم بقلبه، ولا يكتفي القول بلسانه وإلا كان متمنياً لا مريداً، كما قال العسكري في الفروق: " الفرق بين التمني والارادة: أن الإرادة من أفعال القلوب، والتمني قول القائل: ليت كان كذا وليت لم يكن"[٥٥]

ولله عز وجل إرادتان: إرادة أن يفعل العبد، وإرادة أن يجعله الرب فاعلاً، وقد يريد فعله، ولا يريد من نفسه أن يخلق له أسباب الفعل، فلا يوجد الفعل كما قال النبي ﷺ عن ربه أنه يقول لعبده يوم القيامة: "قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: ألا تشرك (أحسبه قال) ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك"[٥٦]

ولم يقع هذا المراد؛ لأنه لم يرد من نفسه إعانته عليه وتوفيقه له، وفعل الله سبحانه وإرادته متلازمان، فما أراد أن يفعله فعله، وما فعله فقد أراده، فهو الفعال لما يشاء، بخلاف المخلوق فإنه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما

---

[٥٣] مفاتيح العلوم١/١٦١.

[٥٤] معجم الفروق اللغوية١/٣٨

[٥٥] الفروق/ ١/٣٠٦

[٥٦] أخرجه مسلم برقم (٥١) وأحمد في مسنده برقم (١٢٢٨٨).

لا يريد، فما ثم فعال لما يريد إلا الله وحده كما وصف نفسه بقوله: (إن ربك فعال لما يريد) هود: ١٠٧. وما أعظم شأن الإرادة في الإنسان، فهي مناط العهد مع الله، وهي مناط التكليف والجزاء. إنه يملك الارتفاع على مقام الملائكة بحفظ عهده مع ربه عن طريق تحكيم إرادته في طاعة ربه، وعدم الخضوع لشهواته.

ويملك كذلك أن يهبط عن أقل من رتبة البهائم فيشقي نفسه، ويهبط من عليائه، بتغليب الشهوة على الإرادة، والغواية على الهداية، ونسيان العهد الذي يرفعه إلى مولاه.[٥٧]

[٥٧] موسوعة فقه القلوب٢/١٧٦٦

الفصل الثالث:

المبحث الأول: الهداية والغواية

الهداية معناها: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[٥٨].

وحقيقة الهداية، بيد الله، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ولكن الله جعلنا سبباً للهداية كما جعل الشمس سبباً للإنارة، ووكلنا بنشر الدين في العالم كما وكل السحب بحمل المياه وتوزيعها في العالم، والله يفعل ما يشاء بقدرته ينزل المطر حيث شاء، وينزل الهداية على من يشاء.

وقد تحصل الأسباب وتتأخر النتائج ليعلم العباد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الأمور كلها بيده، وأنه لا رب سواه، ولا إله غيره، وأن ما سواه ليس بيده شيء.

فأبو طالب عم النبي ﷺ عنده كل أسباب الهداية ولم يهتد؛ لأن عنده العصبية لمحمد ﷺ لا لدين محمد ﷺ.

---

[٥٨] كتاب التعريفات ١/٢٥٦

وبلال – رضي الله عنه – عنده العصبية لدين محمد لا لمحمد ولذلك قبله الله ولم يقبل أبا طالب، وآسية زوج فرعون عندها كل أسباب الغواية واهتدت، لكمال رغبتها في الدين، وكراهيتها لحياة السلاطين الظالمين.

واليهود عندهم كل أسباب الأمن من الحصون والآلات والأموال فلم تمنعهم، وأتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا.[٥٩]

[٥٩] موسوعة فقه القلوب٣/٢٢٥٨

المبحث الثاني: التوبة والغواية

التوبة: فريضة وقد فرضها الله ورسوله فقال جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) التحريم:٨ معنى نصوحاً: ترك العود فيما تاب منه العبد إلى ربه، وقال رسول الله ﷺ: "يا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وتقربوا إلى الله بالعمل الصالح من قبل أن تشغلوا ولا تصح التوبة إلا بأربعة أشياء حل إصرار القلب عن المعاودة والاستغفار بالندم ورد التبعات والمظالم وحفظ الجوارح من الحواس السبع السمع والبصر واللسان والشم واليدان والرجلان والقلب وهو أميرها وبه صلاح الجسد وفساده "[٦٠]

ما من عبد إلا وقد اقترف ذنبًا وفعل إثمًا "كل بني آدم خطاءٌ" فقد أقسم إبليس بعزة الله تعالى أنه لا يفارق ابن آدم بالغواية والإضلال ما دام روحه في جسده.

"وعن أبي سعيد – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «قال إبليس: يا رب وعزتك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله – عز وجل: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"[٦١]

[٦٠] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٧٥٧) وفي الفضائل برقم (٢٦٢).

[٦١] أخرجه الترمذي برقم (١١٢٣٣) وقال حديث حسن الإسناد.

فباب التوبة مفتوح يثوب إليه الشاردون، فيستردون أنفسهم من تيه الضلال، ويعملون عملاً صالحاً إن قدر لهم امتداد في العمر، قبل أن يأتي يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً).

فمتى وقع الإياس من الحياة، وعاين ملك الموت، وحشرجت الروح في الحلق، وضاق بها الصدر، وبلغت الحلقوم، وغرغرت النفس في الحلق فلا توبة.

ويبدأ وقت التوبة عندما يستشعر القلب جلال ربه وعظمة خالقه؛ فيعلن التوبة بالرجوع إلى الله – تعالى – بسلوك صراطه المستقيم الذي نصبه لعباده موصلا إلى رضوانه، وأمرهم بسلوكه بقوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) الأنعام: ١٥٣.

فيتوب قبل أن يتبين له الموت أو المرض وينشئ بتوبته صلاحا في القلب، وصلاحاً في الحياة ما دام مكلفاً؛ فالرجاء حينئذ باق ويصح منه الندم والعزم على ترك الفعل، وهذا هو المقصود بقوله تعالى: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيماً) النساء: ١٧.

أي الذين يرتكبون الذنوب ويضلون طريق الهدى عن جهالة، طال أمد ذلك أم قصر، ما دامت تلكم الجهالة لا تستمر حتى تبلغ الروح الحلقوم،

إذا فهي موافقة لمحلها؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر التائب تفضلا منه ومنة في كل وقت وحين إلا أنه سبحانه حجب باب التوبة عن الذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال: إني تبت الآن. فهذا الصنف من الناس ليس داخلا في حكم التائبين المقبولين؛ لأنه يتدنس بالمعاصي ويلج في الغواية حتى إذا عاين الموت وصار في حين اليأس أنشأ توبة بعد أن أحاطت به الخطيئة، وانقطعت عنه أسباب النجاة فأنى له ذلك؟ فلا يجوز تضييع الوقت بالاشتغال بالمعصية أو اللغو أو الإعراض عن واجب أو فرض».[٦٢]

وقال أبو نواس:

وإذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للنّاس

[٦٢] التوبة إلى الله – معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها١/٢٧، أ. د صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي .

المبحث الثالث: الإغواء دركات ومطبات" الأسباب والوسائل".

في هذا المبحث نتحدث عن الغواية والتي هي بمعنى تأثير إنسان صاحب شخصية قوية، أو دهاء مقابل آخر مغفل أو ضعيف الشخصية. كما نتطرق إلى التلاعب ببعض الناس بإغرائهم، واللعب على وتر الهوى والغزيزة، وطرق التخلص من الاغواء، وخطط تضليلية لإغواء بني آدم.

١- إغواء البله:

"إن (رجل الأقدار جحا نموذجاً) كما يقولون، أي الزعيم الذي لا ضمير له يعرف المزايدة الديماغوجية لإغواء البُلْه في السوق."

مثال عملي: كان جحا ذات يوم من أيام الشتاء الباردة، يدفئ يديه مع بعض رفاقه، وبينما هو حول نار موقدة في كوخ من تلك الاكواخ المنتشرة في المرتفعات الجزائرية إذا بالنار بدأت تخمد لنفاد الحطب. قال الجماعة: هلم، نذهب فنحتطب في الغابة، وهرع كل واحد إلى عدته وتوجه إلى الغابة وكذلك فعل جحا، ثم رجع كل واحد بحزمة حطب إلا جحا فقد استبطأه رفاقه حين لم يعد وقالوا: هلموا نر ما صنع الله بجحا، واقتفى الرفاق أثر جحا في الغابة حتى وجدوه في ناحية وهو يلف حبله حول المئات أو الآلاف من الشجر، سألوه: ماذا تصنع يا جحا؟ أجاب بطلنا: ألا ترونني أريد أن أحمل كل شجر الغابة مرة واحدة، حتى لا نعود نحتطب كل يوم؟

ذهل الرفاق إعجابا بجحا وإكبارا له، بل خجلوا أمام محاولة ضخمة كهذه، خجلوا إذ لم يأت كل واحد منهم إلا بحزمة، ثم تضرعوا إلى جحا كي يترك محاولته هذه إلى يوم آخر، لأن لديهم ما يكفيهم ذلك اليوم بما احتطبوا هم، هكذا تفضل عليهم جحا بتلبية رغبتهم فرجع معهم، شامخ الأنف يتدفأ على نارهم دون أن يأتي بعود واحد، إلى هنا تنتهي القصة تترك لمستمعها استنتاج العبرة. فموقف جحا موقف من يحاول عملا مستحيلا فيستغل بذلك عمل الآخرين، إنه المحتال يستغل سذاجة الآخرين، بينما يبدو لناظرهم في مظهر البطل، إن ضحاياه أولئك الذين يلقبونه بطلاً."[٦٣]

٢-التلاعب بأهواء النفوس:

لدى المحاولات التنفيذية لخطط التلاعب بأهواء النفوس تأتي كتائب الغزو غير المسلح، فتنتشر حبائلها التي تجذب إليها الحواس بمفاتنها ومغرياتها بصورة تدريجية، وذلك ضمن المجتمعات الإسلامية التي تهيمن عليها مفاهيم اجتماعية عامة، تمثل قوة الصيانة التي تملكها الجماعة، لحجز الأفراد عن الانزلاق الفردي، الذي قد يندفعون إليه تلبيةً لشهوة من شهوات نفوسهم، أو نزغة من نزغاتهم، ويرافق ذلك دسٌ فكريٌ يهوِّن من شأن المفاهيم والتطبيقات الإسلامية السائدة، أما الذي يحدُث من جراء نشر الحبائل التي

[٦٣] بين الرشاد والتيه١/٩٤، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،

تجذب إليها الحواس بمفاتنها، ومغرياتها مع ما يرافقها من دسائس فكرية، فهو أن موجتين من الصراع النفسي داخل المجتمع الذي يتم فيه إجراء العمليات تصطدمان في محاولة تغلُّب إحداهما على الأخرى. أما الأولى فهي الموجة التي تمثل قوة الدفاع عن الأخلاق السائدة، والتطبيقات الإسلامية الموروثة، والمفاهيم الصحيحة. وأما الثانية فهي الموجة المتخاذلة بين يدي المغريات النفسية، المنشقة عن الاتجاه العاطفي نحو الخير والفضيلة، والمنحازة إلى صف العدو المهاجم الذي نشر في المجتمع حبائله. ويتكرر التصادم، ويزيد العدو المهاجم من إلقاء حبائله المغرية الفاتنة يوماً بعد يوم، وتدعمه القوى المؤازرة له من داخل المجتمع أو من داخل النفوس، ومهما قويت موجة الدفاع على الموجة المتخاذلة المنشقة فإنها مع تكرار حركات التصادم، والإمدادات المستمرة من جهة الباطل، وفقد الإمدادات الفعالة من جهة الآخذين بالحق، لا بد أن تتناقص شيئاً فشيئاً، وتتصاغر وتضعف، ثم يصيبها الوهن، فتعزف عن الدفاع، ومتى حل فيها الركود أخذت تنحل تدريجياً، لتضيع في غمرة الفاسد الطامي، وقد عرف هذا الأمر الأعداء الغزاة من شياطين الجن والإنس، فأحكموا خططهم على وفقه لإفساد

المجتمعات الإسلامية عن طريق التلاعب بأهواء النفوس، واصطيادها بشباك الشهوات واللذات والمغريات."[٦٤]

٣- فتح أبواب العذر للتخلص من خطيئة الإغواء:

لما كانت الخطيئة في حياة الإنسان من الأمور الواقعية التي يعسر عليه جدا أن يصون نفسه عنها مدى حياته، ما لم يكن معصوما بعصمة الله، كانت الواقعية في شريعة الله لعباده تستدعي أن من أخرجته الخطيئة عن طريق الجنة، ردته إليه حبال التوبة والاستغفار من جهته، المعقودة بحبال العفو والغفران من جهة الرحمن. ولكيلا تظل صورة الخطيئة القبيحة مائلة في نفس الإنسان جعل الله الشيطان للإنسان قرينا يلصق به وجها من وجهي الصورة القبيحة للخطيئة، ليشعر الإنسان بأن القبح في الحياة ليس من شأنه، وإنما هو بتأثير وساوس قرينه الملازم له، وهذا الشعور من شأنه أن يدفعه إلى الكمال، والتخلص من الخطايا التي يوسوس له بها عدوه

---

[٦٤] أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه١/٢٣٤، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم — دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

وعدو أبويه من قبل، ومن شأنه أن ينسيه خطيئته إذا هو استغفر الله وتاب إليه، واستعاذ بالله من الشيطان، وألصق به مسئولية الإغواء."[٦٥]

٤-الإغواء بالفن والدعايات الإعلانية (المرأة هدفاً):

"في هذا العصر الذي خرجت فيه المرأة إلى الحياة العامة تعرض أنوثتها بطريقة فجة ومثيرة، يساعد على ذلك أجهزة الإعلام، وبخاصة القنوات الفضائية التي ينفث الشيطان في روعها إغواء المرأة وإخراجها من مملكتها، وهو منزلها وعالم أسرتها. فأفقدوها حنان الأمومة، وحرموها من وجوب احترام الزوج لها؛ فاضطرب أمر الأسرة، وانفرط عقدها. ودفعت الأرحام بأجيال فقدوا حنان الأم ورعاية الأب، فلم يحرزوا هدفا ولم يحققوا نصرا، ولم يصونوا دينا أو يحموا عرضا. وقد استغلت بعض أجهزة الإعلام المرئية أنوثة المرأة أسوأ استغلال، فجعلوا منها ممثلة متبرجة تعرض جسدها باسم الفن والدعاية والإعلان.

لقد كان من آثار عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن استطاع الشيطان وحزبه من شياطين الإنس، الاستحواذ على قلب المرأة وعقلها،

---

[٦٥] الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها الأمم١/٢٥٨، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (المتوفى: ١٤٢٥هـ).

فانحرفوا بأنوثتها، وأفسدوا فطرتها وما جبلت عليه من حياء؛ فزينوا لها التبرج والسفور".[٦٦]

٥- الإغواء عن طريق الإفساد المادي:

لقد جبل الإنسان على حب المال وجمعه قال تعالى:(وتأكلون التراث أكلا لما، وتحبون المال حبا جماً)، الفجر:١٩، ٢٠، ومن خلال حب الإنسان للمال، فإن الشيطان يزين لابن آدم جمعه بكافة الطرق غير المشروعة، كالربا، والسرقة، والغصب، وأكل مال اليتيم، والاحتكار، والاستغلال، إلى غير ذلك من الوسائل المحرمة. ولقد أصبح ميدان المال ميدانا فسيحا للشيطان يعيث فيه فسادا. ولم يكن العالم الإسلامي بمنأى عن هذا الفساد، فقد أصابته العدوى، وحل بدياره الأنظمة المالية والربوية مما هدد استقلالها. قال تعالى: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) البقرة:٢٦٨."."[٦٧]

---

[٦٦] أصول الدعوة وطرقها ٢١٣/١، كود المادة: بكالوريوس مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

[٦٧] أصول الدعوة وطرقها ٢١٢/١

٦- إغواء السادة والكبراء للضعفاء:

قال تعالى عن إغواء السادة والكبراء للضعفاء وهم الجمهور:(ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) سبأ:٣١-٣٢.

يخبر الله تعالى عن تمادي الكفار في طغيانهم وعنادهم وإصرارهم على عدم الإيمان بالقرآن وبما أخبر به، ثم يخبر -سبحانه وتعالى- عن أحوالهم التي سيصيرون إليها يوم القيامة، ومنها: وقوفهم بين يدي ربهم يتراجعون الكلام فيما بينهم باللوم والعتاب، يقولون لكبرائهم(لولا أنتم لكنا مؤمنين)، أي: لولا أنتم كنتم تصدوننا عن الهدى لكنا اتبعنا الرسل وآمنا بما جاءونا به من الحق، فيقول الذين استكبروا وهم القادة والرؤساء: (أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم)، أي: نحن ما فعلنا بكم أكثر من أن دعوناكم فاتبعتمونا من غير دليل ولا برهان، وخالفتم الأدلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الرسل؛ لشهوتكم واختياركم الدنيا وما وعدناكم به، وكنتم مجرمين

باتباعكم إيانا، فيقول المستضعفون وهم الجمهور من الكفار للملأ المستكبرين من الكفار: (بل مكر الليل والنهار)، أي: مكركم بالليل والنهار، أي: كنتم تمكرون بنا ليلا ونهاراً، وتغروننا وتمنوننا بالأماني الباطلة، وتخبروننا أنكم على الحق، وأن دعوة الرسل باطلة، فإذا جميع ما ذكرتموه لنا باطل وكذب، وكنتم تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا، أي: نظراء وآلهة معه، وتقيموا لنا شبها لإثبات باطلكم لإضلالنا وإغوائنا، وهكذا فإنكم أيها الكبراء المجرمون بدعائكم لنا إلى الكفر وتزييتكم لنا الباطل اتبعناكم وصرنا من الكافرين، ثم يخبر الله تعالى عنهم أنهم أسروا الندامة لما رأوا العذاب."[٦٨]

٧- قاصمة الظهر والإغواء بالتلاعب في الجاهل:

"الجاهل الذي لم تهذبه التعاليم الإسلامية، ولم ترسخ في ذهنه المقاصد الشرعية، ولم يحط علما بعلل الأحكام، لا يقدر على التمييز بين الآراء الصحيحة والسقيمة، ولا يفرق بين الغث والسمين، فيذهب في متاهة الغلو تارة، وفي مفاوز التفريط تارة أخرى، ويلتقط من الأفكار المجافية للأصول

[٦٨] أصول الدعوة١/٣٩٣، المؤلف: عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

الإسلامية الصحيحة ما انشرح صدر هواه له، فتتلاعب به شياطين الإغواء والأهواء وهذه قاصمة الظهر".[٦٩]

٨- الإغواء بتكرار سماع الباطل ليصدق:

"أصحاب هذه المذاهب المنحرفة يعتمدون في أسلوبهم على أن الناس إذا تكرر سماعهم للباطل أوشكوا أن يصدقوه. لذلك فهم يكررون القول حيناً بعد حين ودفعةً بعد فترة، ولا يَنْضَبُ لهم مَعين في إلباس مقالهم أليق الأثواب بالمقام وعرضه من جوانب جديدة تقرِّبه من نفوس الناس. وهم لا يسأمون من هذا التكرار، لأنهم يعرفون أنهم يخاطبون في كل مرة جيلاً جديداً غير الذي سمعهم من قبل. وقد ينجحون في إغواء بعض من ضاقت عنه حيلهم من قبل. وهم يعتمدون مع ذلك كله على أفراد عصابتهم ممن وصلوا إلى مراكز تسمح لهم بمدِّ يد العون في ترويج هذه الدعاوى وفي وضعها موضع التنفيذ، وفيهم من يشغل مراكز خطيرة تسمح لهم بالسيطرة على الصحافة والإذاعة ووزارات التعليم والجامعات. لذلك كان فرضاً لازماً على كل عارف بحيلهم ألا يمل من تكرار الرد عليهم ركوناً إلى أنه قد أذاع الرد

---

[٦٩] بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو٢/٣٤٠، المؤلف: مجموعة من العلماء، الناشر: وزارة الشئون، الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

من قبل، حتى لا تنفرد دعاياتهم المفسدة بالشباب فتستأثر به ثم لا يجد ما يصححها وينتشله من تيارها ويبطل فعل سمومها".[٧٠]

٩- الغفلة سبب في متاهات الإغواء:

"الغافلون عن ذكر الله ينتظرهم شقاء الدنيا وبلاؤها، وعذاب الآخرة ونكالها، فمن يعم عن ذكر ربه ييسر له شيطانا في الدنيا يوغل به في متاهات الإغواء (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) الزخرف:٣٦، وفي الآخرة يصف القرآن لنا عذابه فيقول: {ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعداً) طه: ١٢٤، وحسب الغافل تعاسة الدارين التي تصفها هذه الآية: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)."[٧١]

١٠- الإغواء عن طريق العبادات:

"أعداء الإسلام يدخلون على أبنائه من طرق شتى، فيتحينون نقاط الضعف لينفذوا منها، كالشيطان الذي يحاول جذب الإنسان إلى منهجه

---

[٧٠] حُصُوْننا مهدَّدة من دَاخِلِهَا١/١٤٦، المؤلف: محمد محمد حسين (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٣ م

[٧١] مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد١٣/١٦١، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد الأجزاء: ٨٨ جزءاً.

بقدر ما يستطيع، فإذا عجز عن الدخول من طريق الإغواء إلى المعصية، دخل عن طريق الطاعات والعبادات، ليفسدها على صاحبها: مبالغة وإغواء وتشديدا، وتشكيكا ووسوسة، وغير هذا من الأعمال المفسدة لجواهر العبادة، وسلامة العمل ولذا فإن الاستعمار في القرن الحاضر وما قبله، قد وجد في أصحاب المعتقدات الشاذة عن منهج الإسلام سندا قويا، فأرضى لديهم نزعة حب العلو، وأمدهم بقوته، فمهدوا له السبيل للبقاء، وكانوا شوكة في جنب الإسلام، يحركهم العدو في الاتجاه، الذي يريده ليحقق بهم غرضه، ويطعن بهم أبناء الإسلام، ويحارب بهم مبادئ هذا الدين وشريعته."[٧٢]

١١- التعفف ومساعدة المحتاج باب من أبواب الإغواء:

" الانفتاح على الدنيا والركون إليها، بحجة التعفف عن الناس وإنفاق المال في وجوه الخير: وفي هذه الصورة مدخل خفي للشيطان يتسرب منه إلى نفس الإنسان، يبلغ اللبس في هذا الأمر من الخفاء بحيث لا يفطن له إلا المجاهد لنفسه، المفتش لقلبه، الحذر الخائف من الدنيا وغرورها، ومكمن اللبس هنا في أن التعفف عن الناس أمر مطلوب، ويحث عليه الشرع في

[٧٢] مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد٢٦/٢٤٢

أكثر من آية وحديث، وكذلك الإنفاق في سبيل الله وبذل المال في أوجه البر المختلفة، كل هذا حق لا ريب فيه، لكن الشيطان لا يألو جهداً في إغواء بني آدم وجرهم إلى حزبه خطوة خطوة، ولهذا: فهو يبدأ مع الإنسان ليجره إلى الدنيا وغرورها من باب التعفف عن الناس، ومساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف.. إلخ، ثم بعد ذلك، وبعد إشغاله بالمال وطرق جمعه ومشاكله وشبهاته نبحث عن صاحبنا الذي كنا نراه في لقاءات الخير والدعوة إلى الله (سبحانه) فلا نراه إلا قليلاً، وهكذا، حتى ينفتح على الدنيا، ويركن إليها، ويضع له الشيطان في كل وادٍ من أوديتها شغلاً وهماً يتشعب فيهما الفكر، ويتشتت فيهما الذهن ويتحول المال المكتسب إلى استثمارات جديدة وتوسع في المباحات وإسراف في المآكل والمراكب والمساكن، وقد كان الهدف في البداية هو التعفف والإسهام في وجوه الخير والبر".[٧٣]

١٢- الإغواء في لبس الحق بالباطل:

" لدعاة الضلالة في إغواء الناس طريقتان: طريقة لبس الحق بالباطل، وهي المشار إليها بقوله تعالى: (ولا تلبسوا الحق بالباطل)، وطريقة جحد

[٧٣] مجلة البيان (٢٣٨ عددا)٢٣/٨٨، المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع).

الحق وإخفائه، وهي المشار إليها بقوله تعالى: (وتكتموا الحق)، ولبس الحق الباطل: خلطه به. وقد كانت تلك الطائفة تتصرف في بعض نصوص كتابهم بالتأويل الباطل اتباعا للهوى. وهذا خلط للنص الذي هو حق بالباطل الذي هو التأويل الفاسد، وكان فيهم منافقون يجمعون بين الحق والباطل، فيقولون الحق بألسنتهم، ويبطنون الكفر في أنفسهم، وكان فيهم من يلقي حول الحق الظاهر شبها؛ ليوقع ضعفاء الإيمان في حيرة وتردد.

أما كتم الحق: فجحوده وإنكاره. ومن هذا الباب: حذف بعض النصوص التي تنطق بما لا يوافق أهواءهم، (وأنتم تعلمون)، يعد في كبائر المعاصي: خلط الحق بالباطل، أو جحود الحق. ويكون وقعه أقبح، وفساده أكبر، وعاقبته أشأم، متى صدر من عالم يميز الباطل من الحق. ففي قوله تعالى: (وأنتم تعلمون) بيان لحال المخاطبين بالنهي، من أنهم كانوا يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق لا بجهالة، بل كانوا يفعلون ذلك وهم على علم بأنهم خلطوا الحق بالباطل، أو أخفوا حقاً بجحوده، وعدم بيانه للناس."[٧٤]

[٧٤] موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين١/٧٣، محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ).

الخاتمة

لما كانت الخطيئة في حياة الإنسان من الأمور الواقعية التي يعسر عليه جداً أن يصون نفسه عنها مدى حياته، ما لم يكن معصوماً بعصمة الله، كانت الواقعية في شريعة الله لعباده تستدعي أن من أخرجته الخطيئة عن طريق الجنة، ردته إليه حبال التوبة والاستغفار من جهته، المعقودة بحبال العفو والغفران من جهة الرحمن.

ولكيلا تظل صورة الخطيئة القبيحة مائلة في نفس الإنسان جعل الله الشيطان للإنسان قرينا يلصق به وجها من وجهي الصورة القبيحة للخطيئة، ليشعر الإنسان بأن القبح في الحياة ليس من شأنه، وإنما هو بتأثير وساوس قرينه الملازم له، وهذا الشعور من شأنه أن يدفعه إلى الكمال، والتخلص من الخطايا التي يوسوس له بها عدوه وعدو أبويه من قبل، ومن شأنه أن ينسيه خطيئته إذا هو استغفر الله وتاب إليه، واستعاذ بالله من الشيطان، وألصق به مسئولية الإغواء.

وقد عرفنا في أصول التربية أن من وسائل الإصلاح أن نفتح لمن نربيه أبواب العذر إذا ارتكب الخطيئة ولو عاقبناه عليها، وذلك حتى نبقي له مجالا يحتفظ فيه بصورة الكمال التي يريد أن يتصورها الناس فيه، وعرفنا أن

من الخطأ في التربية أن نسد على من نربيه باب الاعتذار، ونشعره بأنه مهين، قد مارس الخطيئة عن عزم وتصميم وخبث في نفسه، وذلك لأن هذا الأسلوب من التربية المجانبة للصواب، من شأنه أن يغرس في الإنسان الوقاحة وعدم المبالاة، والإصرار على متباعة ارتكاب السيئات، فمن يفتضح بفعل المنكر ويعرف به بين الناس يكابر عليه بوقاحة لا استحياء معها، وفي الحديث الصحيح: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تتسح فاصنع ما شئت".[٧٥]

وهذه النظرة الواقعية من مختلف جوانبها قد أعلنتها النصوص الإسلامية في أكثر المناسبات التي تضع الإنسان موضع المسئولية في الحياة وفيما يلي طائفة من هذه النصوص:

أ- ففي مجال بيان واقع حال النفس الإنسانية المفطورة على الضعف وحب المخالفة تستوقفنا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ نصوص كثيرة، تعرض هذه الحقيقة، أو تشير إليها، فمنها قوله تعالى في سورة "النساء: ٤ مصحف/ ٩٢ نزول":

[٧٥] أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٣).

(والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً). في هذا النص أمور ثلاثة مترابطة:

الأمر الأول: بيان واقع حال الإنسان المفطور على الضعف.

الأمر الثاني: أن الله يريد أن يتوب على الناس نظرا إلى ما هم عليه من ضعف، وأن يخفف عنهم أثقال الأوزار وأعباء التكاليف الشديدة.

الأمر الثالث: أن دعاة الضلال متبعي الشهوات يريدون من المؤمنين أن يميلوا ميلا عظيما إلى جانب المعاصي والمخالفات، حتى يبتعدوا عن مهابط رحمة الله وعفوه وغفرانه.

وخلال ترابط هذه الأمور في هذا النص نلاحظ روعة الواقعية الإسلامية، التي تراعي بحكمة بالغة، ورحمة عظيمة، واقع حال النفس الإنسانية المفطورة على الضعف وحب المخالفة. ومن النصوص في هذا المجال قول الله تعالى في سورة "ق: ٥٠ نزول":

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد).

في هذا النص القرآني إشارة إلى ما عليه واقع حال النفس الإنسانية من تعرض لوساوس ذاتية متجددة ما استمرت فيها الحياة، والوسوسة لا تكون إلا بالأمر بالسوء، الذي فيه مخالفة ومعصية لله تعالى، ومع هذه الوساوس المتجددة. قد تضعف إرادة الإنسان، نظرا إلى أنه خلق ضعيفا، فيسقط في بعض الخطايا، ولكن المؤمن توقظه الصدمة بعد السقوط، فيضحو من غفلته، فيتذكر الله، وعند ذلك يلجأ إلى التوبة والندم والاستغفار، فيجد الله تواباً رحيماً. ومن النصوص فيه هذا المجال أيضا قول الله تعالى في سورة "يوسف: ١٢ نزول" حكاية وإقراراً لما قالته امرأة العزيز: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم). هذا النص يعلن أيضا أن النفس في فطرتها أمارة بالسوء، ومع أوامرها المتكررة قد يغفل الإنسان وتضعف إرادته فيسقط في الخطيئة، ولكن المؤمن توقظه الصدمة بعد السقوط، فيضحو من غفلته فيتذكر الله، وعند ذلك يلجأ إلى التوبة والندم والاستغفار فيجد الله توابا رحيماً."[٧٦]

١-عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى

[٧٦] الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها ١/١٥٦م

انحلت عقدة وأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان هذا كما قال ﷺ والله أعلم كيف يعقد الشيطان رأس ابن آدم قيل إنها كعقد السحر من قول الله النفاثات في العقد وهذا لا يقف على حقيقته أحد والقافية مؤخر الرأس وهو القذال وقافية كل شيء آخره ومنه قيل لنبينا ﷺ المقفى لأنه آخر الأنبياء ومن هذا أخذت قوافي الشعر لأنها أواخر الأبيات والمعنى عندي والله أعلم في هذا الحديث أن الشيطان ينوم المرء ويزيده ثقلا وكسلا بسعيه وما أعطي من الوسوسة والقدرة على الإغواء والتضليل وتزيين الباطل والعون عليه إلا عباد الله المخلصين وفي هذا الحديث دليل على أن ذكر الله يطرد به الشيطان وكذلك الوضوء والصلاة ويحتمل أن يكون الذكر للوضوء والصلاة لما فيهما (من) معنى الذكر فخص بهذا الفضل في طرد الشيطان ويحتمل أن يكون كذلك سائر أعمال البر"[٧٧]

٢- عن أبي هريرة، قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»،[٧٨] قال النووي: معناه: أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه وأما

---

[٧٧] أخرجه مالك في الموطأ برقم (٩٥) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٩/٤٥، النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

[٧٨] أخرجه مسلم برقم (٢٠٩)

الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان وهذا القول اختيار القاضي عياض"[٧٩]

٢-عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء. ثم يبعث سراياه. فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت". قال الأعمش: أراه قال: "فيلتزمه"

٣- أن رسول الله ﷺ قال: "ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه."[٨٠] ولا يفهم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال المنخوس وإغواؤه، فإن ذلك ظن فاسد، وكم قد تعرض الشيطان للأنبياء، والأولياء بأنواع الإفساد، والإغواء، ومع

---

[٧٩] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٢/١٥٥، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

[٨٠] أخرجه البخاري برقم (٣٥٤٨)، ومسلم برقم (٢٣٦٦).

ذلك يعصمهم الله مما يرومه الشيطان، كما قال:(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وكل به قرينه من الشياطين"[٨١]

[٨١] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم٦/١٧٨، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦).

الخاتمة

موضوع الغواية يرافق الإنسان في كل مراحل حياته، لأن الإغواء مهمة إبليس التي أوتيها لتكون شركاً لكل من لم يصح إيمانه، أو لإبراز من سلك طريق الشيطان واختار محاربة الخير والفضيلة كأبي جهل وأبي لهب وأضرابهم رمزا الشر والفساد والإفساد (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة).

المحتويات

مهارات المكر والفساد والإفساد..... ١
"الغواية في القرآن الكريم".....
مقدمة ٢
الفصل الأول: ٦
المبحث الأول: تعريف الغواية والإغواء لغة واصطلاحاً ٦
تعريف الغواية لغة: ٦
تعريف الغي والإغواء اصطلاحاً:..... ٦
المبحث الثاني: سنة الله في ضلال الناس وإغوائهم ٨
من أسباب الغواية التزيين: ٩
المبحث الثالث: الإنسان بين الهداية والغواية..... ١١
المبحث الرابع: صورة تجسد كيفية غواية الشيطان..... ١٣
المبحث الخامس: الفرق بين الغي والضلال وما في معناها ١٦
أ- الفرق بين الغي والضلال:..... ١٦
ب- الفرق بين الغي والفساد:..... ١٨
المبحث السادس: تدرج الشيطان في الإغواء..... ١٩
الفصل الثاني:..... ٢٣

المبحث الأول: من معاني الغي والإغواء في القرآن الكريم..... ٢٣
١- الإغواء بمعنى إيقاع الغي في القلب: ٢٤
٢- الإغواء بمعنى الإهلاك: ٢٤
٣- الإضلال والإبعاد: ٢٥
٤- الغي بمعنى الجهل والسفه:..... ٢٥
٥- الغي بمعنى الفساد:..... ٢٦
٦- الغي واد في جهنم: ٢٦
٧- الغي هو الشر والخسران: ٢٦
٨- الغي بمعنى العدول عن الحق مع العلم به: ٢٦
٩- الإغواء الإضلال (مصحوبا بعلم): ٢٨
المبحث الثاني: من مضار (الغي والإغواء)..... ٢٩
المبحث الثالث: الغواية في السيرة والسنة النبوية ٣١
المعصية طريق الغواية:..... ٣١
الخلاص من الغواية في العودة الى الله: ٣٢
اللغو طريق الغواية:..... ٣٢
التحذير من الأئمة الغواة:..... ٣٤

١- الاستغفار والقرآن سبيل الهداية: ٣٥
٢- القرآن وتدبره سبيل الهداية: ٣٦
المبحث الرابع: ميزان الغواية والإضلال ٣٧
وصف اليهود: ٤٠
وصف العالم المضلل: ٤٠
ووصف النصارى: ٤٠
ووصف المتبع هواه: ٤١
المبحث الخامس: الغواية في قصائد الشعراء ٤١
١-الغواية مجمع الشرور: ٤١
٢- أدوات الغواية ومصادرها: ٤٢
٣- الغواية مهلكة: ٤٣
٤- ذم الغواية والضلال: ٤٤
٥- الغواية ذنوب وآثام: ٤٥
٦- تجربة شاعر تائب من الغواية: ٤٦
المبحث السادس: اتباع غير المسلمين غواية وضلال ٤٨
المبحث السابع: عوامل الضلال ٥١
المبحث الثامن: مدرسة الأنبياء في الهداية وتجنب الغواية ٥٦

١- ابراهيم عليه السلام: ٥٦
٢- يوسف عليه السلام: ٥٧
المبحث التاسع: الإيمان والغواية ٦١
المبحث العاشر: الإرادة والغواية ٦٤
الفصل الثالث: ٦٦
المبحث الأول: الهداية والغواية ٦٦
المبحث الثاني: التوبة والغواية ٦٨
المبحث الثالث: الإغواء دركات ومطبات" الأسباب والوسائل". ٧١
١- إغواء البله: ٧١
٢-التلاعب بأهواء النفوس: ٧٢
٣- فتح أبواب العذر للتخلص من خطيئة الإغواء: ٧٤
٤- الخطة التضليلية لإغواء بني آدم: ٧٥
٥- الإغواء بالفن والدعايات الإعلانية (المرأة هدفاً): ٧٥
٦- الإغواء عن طريق الإفساد المادي: ٧٦
٧- إغواء السادة والكبراء للضعفاء: ٧٧
٨- قاصمة الظهر والإغواء بالتلاعب في الجاهل: ٧٨
٩- الإغواء بتكرار سماع الباطل ليصدق: ٧٩

١٠- الغفلة سبب في متاهات الإغواء: ٨٠
١١- الإغواء عن طريق العبادات: ٨٠
١٢- التعفف ومساعدة المحتاج باب من أبواب الإغواء: ٨١
١٣- الإغواء في لبس الحق بالباطل: ٨٢
الخاتمة..... ٨٤